الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجريدة الرسمية للمناقشات

الفترة التشريعية التاسعة (2022-2024)- السنة الثالثة 2024- الدورة البرلمانية غير العادية - عدد خاص

البرلمان

المنعقد بغرفتيه المجتمعتين معًا

في دورة غير عادية

(قصر الأمم، نادي الصنوبر، الجزائر العاصمة)

خطاب رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون

الموجه للأمة، أمام البرلمان

الجلسة العلنية العامة

المنعقدة يوم الأحد 27 جمادى الثانية عام 1446

الموافق 29 ديسمبر سنة 2024

طبعت بمجلس الأمة يوم الثلاثاء 28 رجب 1446

الموافق 28 جانفي 2025

فهرس

● **محضر الجلسة العلنية** ..... **ص** 03
– خطاب رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، الموجّه للأمة، أمام البرلمان.

محضر الجلسة العلنية
المنعقدة يوم الأحد 27 جمادى الثانية عام 1446
الموافق 29 ديسمبر سنة 2024

الرئاسة: السّيد عبد المجيد تبّون، رئيس الجمهوريّة.

الحاضرون:
- السيد صالح ڤوجيل، رئيس مجلس الأمة؛
- السيد إبراهيم بوغالي، رئيس المجلس الشعبي الوطني؛
- السيد محمد النذير العرباوي، الوزير الأول؛
- السيد بوعلام بوعلام، مدير ديوان رئاسة الجمهورية؛
- السيد الفريق أول، السعيد شنقريحة، الوزير المنتدب لدى وزير الدفاع الوطني، رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي؛
- السيد الفريق أول، علي بن علي، قائد الحرس الجمهوري؛
- السيدات والسادة أعضاء البرلمان بغرفتيه؛
- السيدات والسادة أعضاء الحكومة؛
- السيدات والسادة الإطارات السامية لغرفتي البرلمان؛
- السيدات والسادة إطارات الدولة؛
- السيدات والسادة ممثلو مؤسسات الإعلام والاتصال.

إفتتحت الجلسة في الدقيقة الخمسين
بعد منتصف النهار

مراسم الافتتاح:
- تلاوة سورة الفاتحة؛
- عزف النشيد الوطني.

..**(تصفيق)**..

السيد عبد المجيد تبون، رئيس الجمهورية: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

السيد رئيس مجلس الأمة،

السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني،

السيدات والسادة أعضاء البرلمان بغرفتيه،

السيدات والسادة أعضاء الحكومة،

الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

يسعدني جدا أن نلتقي اليوم في هذا المحفل البرلماني الموقر، لأتشرف بمخاطبة الشعب الجزائري والرأي العام الوطني من خلال ممثليه بغرفتي البرلمان.

إن هذا الالتزام يعبّر عن الإرادة السياسية التي نبني وفقها معا منهجا جديدا لإدارة الشأن العام، وتكريس مبادئ الحكم الراشد، ولإضفاء تقاليد تحيي وتعزز خدمة الرأي العام والمواطن والوطن، ويجعل من هذا التقليد المؤسساتي عُرْفا معبّرا عن مكانة السلطة التشريعية، وتقدير دور البرلمانيين الذين يعيشون الواقع عن قرب في الولايات ويحملون آمال المواطنات والمواطنين وانشغالاتهم.

ويأتي هذا اللقاء في الأشهر الأولى من العهدة الرئاسية الثانية التي سنواصل من خلالها – أوّلا – تعزيز المكاسب المحقّقة لحفظ كرامة المواطن وتحسين الإطار المعيشي العام، و– ثانيا – تنفيذ البرامج الموجهة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

وستشهد أيضا إطلاق الحوار السياسي كما التزمت بذلك في خطاب التنصيب يوم 17 سبتمبر، حوار سيكون في مستوى الرهانات الداخليةِ ومنطلقا بإدراك الجميع في هذه المرحلة الدقيقة للأمة اليَقظَة، إزاء التداعيات الإقليمية والتحولات الدولية الراهنة، وَسيكون الحوار الوطني، كما نأمل ذلك، عميقا وجامعا وبعيدا عن الاستنساخ الخطابي، مرفقا بتعزيز الحقوق الأساسية من خلال إصدار القوانين المكرّسة في الدستور، القانون العضوي المتعلق بالأحزاب السياسية وكذلك المتعلق بالجمعيات، وهنا أفتح قوسا، حقيقة، لقد وعدت الطبقة السياسية للبلاد بفتح حوار، أولا: لتعزيز استقلالنا وتقوية الجبهة الداخلية وسيكون ذلك، إن شاء الله، بصفة منظمة بحيث نبدأ أولا بمراجعة قوانين الجماعات المحلية حيث تنطلق السيادة الشعبية في بدايتها، قانون البلدية وقانون الولاية، مع الجميع سيراجعان، وأعتقد أنه تم توزيع نسخ عن النصين الأوّليين لقانوني البلدية والولاية على كل من يهمهم الأمر، على المنتخبين والسياسيين وغيرهم، حتى يبدوا آراءهم، حتى ننطلق انطلاقة جديدة في إعادة بناء هرم الدولة، دولة الحق والقانون وبداية الديمقراطية الحقة..(**تصفيق**).. القانون الساري، يعني قام بالدور المنوط به، ولكن الأوضاع تغيرت، هناك مستجدات، هناك كذلك كثافة سكانية لم تكن في السبعينيات، تغيرت الأوضاع السياسية ودخلنا في التعددية، وسطرنا دستورا ديمقراطيا حقا، إذن، يجب أن تتطابق كل القوانين مع الدستور حتى ندخل في ديمقراطية حقة تمارس في قاعدة الدولة أي قاعدة هرم الدولة، والتي هي المجلس الشعبي البلدي ثم المجلس الشعبي الولائي ثم البرلمان بغرفتيه؛ إذن، هذه هي البداية، لما ننتهي من إبداء الرأي على كل المستويات، سننطلق في تحضير القانونين بصفة نهائية وتكون اللبنة الأولى للحوار، صحيح، ربما حوار هو غير مباشر وليس بالضرورة أن نجتمع في قاعة، نتحاور مع بعضنا البعض، أرسل إليك الوثائق لإبداء رأيك ونناقشها مع بعض، هذا هو الحوار الهادئ، من دون غوغاء، ومن دون مزايدات، ومن دون مساومة؛ إذن، ستكون البداية بقانوني البلدية والولاية.

أود في هذا الصدد، أن أؤكد أمامكم أن الإصلاحات العميقة التي اتخذناها، ولم تثننا لا مقاومة التغيير وما أقوى مقاومة التغيير، وأنتم تعلمون أن هناك أناسا طالبوا بالتغيير بشرط أن لا يتغيروا، بل أنت الذي تتغير ..(**تصفيق**).. التغيير يكون على الجميع كبيرهم وصغيرهم.

إذن، لقد أدت التغييرات التي قمنا بها في مجال العدالة باعتبارها ركيزة من ركائز الحكم الراشد إلى استعادة ثقة المواطن في الدولة وإرساء مبدإ الفصل بين المال والسياسة ومكافحة الفساد، لازلنا نكافح الفساد وسنكافح الفساد حتى آخر نفس..(**تصفيق**).. وهي شروط أساسية لتوطيد أسس دولة القانون التي كرسنا مؤسساتها الجديدة استجابة لمتطلبات الشعب الجزائري.

أيتها السيدات، أيها السادة الأفاضل،

اليوم بعد تجاوز صعوبة المرحلة التي سهرنا خلالها على تجسيد تطلعات الشعب وعلى استعادة الثقة في مؤسسات الدولة، دخلنا في مسار كسب رهان التنمية الوطنية، تنمية اقتصادية عبر نموذج تنموي جديد قائم على تنويع الاقتصاد وتحرير المبادرة، نموذج اقتصادي جديد بدأ يؤتي أكله، لأن الأرقام التي هي بحوزتنا اليوم هي أرقام استدلالية خاصة بالاقتصاد منبثقة من تقارير السلطات الدولية، يعني صندوق النقد الدولي، والبنك العالمي، ومختلف المؤسسات الدولية، الحمد لله، كل المؤشرات خضراء، وإذا كان هذا الأداء الاقتصادي ركيزته كانت المؤسسة العائلية والمؤسسة الصغيرة والمؤسسة المتوسطة والمؤسسات الناشئة، لما أقول مؤسسات ناشئة، أقول الشباب، وعلى هذا الأساس، سخرنا أغلب مجهوداتنا في ترقية الشباب في الميدان الاقتصادي ..(**تصفيق**).. وكل ذوي النية الحسنة يشهدون أنه انطلقنا من الصفر؛ في سنة 2019 كان عدد المؤسسات الناشئة في الجزائر لا يتجاوز 200 مؤسسة بسيطة ونحن اليوم لدينا 9500، وسنصل إلى 20000، إن شاء الله.

والدليل على حيوية شبابنا، هو حيوية الابتكار النابعة من حب الوطن وحب إفادة الوطن من معارفهم.

بعدما كنا في آخر الترتيب في إفريقيا، صِرْنا اليوم من بين الأوائل في إفريقيا، ومبادرة شبابنا جعَلت لأول مرة منذ استقلالنا الشباب الإفريقي يجتمع في الجزائر

..(**تصفيق**).. ما يفوق 500 مؤسسة ناشئة إفريقية اجتمعت، وتعارف بعضهم على البعض، وهناك متابعة، حاليا، من طرف مسؤولين شباب جزائريين لمتابعة تنمية الاقتصاد الوطني والمساعدة في تنمية إفريقيا كذلك.

بالنسبة للتنمية، لأول مرة، وصل الاستثمار عندنا في الجزائر من خلال ميزانية الدولة، اليوم ميزانية الدولة تبلغ حوالي 130 مليار دولار، شيء لا يستهان به.

إن الجزائر اليوم أصبحت من الدول الناشئة (Pays émergents) ، لم تبق دولة تعاني تبعية أو دولة في طريق النمو، (Un pays en voie de développement)، نحن خلال بضعة أشهر سوف نكرس وضعيتنا، وضعية الدولة الناشئة، كل مؤشراتنا تدل على ذلك، الدخل القومي ارتفع ومازال يرتفع، وأصبحنا نصدر خارج المحروقات، معناه أنه هناك حيوية وحركية اقتصادية على مستوى القاعدة، فيه إنتاج وطني مميز، وآخره ما رأيتموه في المعرض الوطني للإنتاج الوطني ونتباهى به، وأشكر كل المتعاملين الاقتصاديين الجزائريين النزهاء.

إذن، بدأنا كذلك في إعادة الاعتبار للمنشآت القاعدية وعلى رأسها السكة الحديدية، وهناك كلمتان فقط، لأشقائنا في خنشلة لما تحاورت معهم لأول مرة، شعروا بنوع من العزلة وبقي لهم حلم ربط خنشلة بالسكة الحديدية الوطنية، اليوم إنه أمر واقع أن تركب القطار من خنشلة إلى عين البيضاء ..(**تصفيق**).. فتحنا الطرق، الطرق الاقتصادية كلها أصبحت طرقا مزدوجة حتى تسهل الحركية الاقتصادية ونبتعد عن حوادث المرور.

كذلك بالنسبة للميناء، موانئنا، دخلنا في عملية توسيع الموانئ بدءًا بعنابة ليصبح ميناء عنابة منجميا مرورا بميناء بجاية ثم مستغانم والغزوات وغيرها من الموانئ حتى نواكب التنمية الاقتصادية وحركية التصدير والاستيراد على مستوى موانئنا.

كذلك بالنسبة لمناجمنا، 62 سنة بعد الاستقلال دخلنا في مرحلة الجد في استغلال ثرواتنا، حقيقة، لكي لا نبقى أسرى لأسعار النفط، إذا ارتفع السعر ارتفعت المعنويات وإذا انخفض السعر تذمرنا، لدينا مناجم ولدينا ثروات أخرى، ولدينا الثروة البشرية أولا، الثروة البشرية هي (Les start-up) المؤسسات الناشئة الخلاقة للثروة.

إذن، بالنسبة للمناجم ما كان حلما بالأمس أصبح يتجسد كحقيقة اليوم، ميناء وهران سيستقبل أولى شحنات حديد منجم غار جبيلات في بداية 2026 ..(**تصفيق**).. وبه ستنتعش صناعتنا، في الصلب والحديد في وهران، في عنابة وفي جن جن، إن شاء الله، وسنصبح من الدول التي لها أكبر إمكانيات في تصدير هذه المواد (Le rond à béton)، بالأمس في 2017 كنا نستورد حديد البناء واليوم نحن نصدّره، كنا نستورد الإسمنت واليوم نحن نصدّره، وصلنا في إنتاج الإسمنت إلى ما يقارب 40 مليون طن بعدما كنا في 2016 و2017 نستورد بالتقريب 3 ملايين طن، ونحن نصدّره اليوم، والحمد لله، هي ليست أوهاما وليست أرقاما ظرفية، هذه أسس الاقتصاد التي نبني عليه ..(**تصفيق**)..

ولما يتكلم المشككون عن التبذير في توزيع السكن، السكن هو أساس كرامة المواطن..(**تصفيق**).. ورأينا الأثر الإيجابي والإيجابي جدا بالنسبة لشبابنا، شباب ودعوا الكوخ، جزائر الشهداء، جزائر الأبطال لا يوجد بها (Les bidonvilles) مدن الصفيح، عيب علينا وعار بعد استقلالنا أن يسكن الناس في الصفيح، ولا أقبل هذا أبدا مهما كان، بالإضافة إلى تربية النّشء في العز والخير، لديه الماء، لديه الكهرباء، لديه الغاز، لديه وسائل لمواصلة دراسته، يعني فرص نادرا ما تعطى لكل الشعب في دول أخرى ..(**تصفيق**).. بالإضافة إلى كون السكن إنتاجا وطنيا محضا، لما كنا في 2008، 2009، 2010، كنا نبني دارا، الحديد مستورد، الإسمنت مستورد، البلاط مستورد، الخزف مستورد، أما اليوم كل هذه المواد محلية الصنع 100٪ ..(**تصفيق**).. إذن، بناء السكن لم يصبح عبئا على ميزانية العملة الصعبة للدولة، بالعكس، وسنواصل بناء كل ما يصب في ترقية المواطن.

إذن، بالنسبة للمناجم، اليوم نرى مثلا بلاد الهدبة، منجم الفوسفات كان موجودا منذ الاستقلال، لأول مرة لكي نشرع في استغلاله، ولكي ننتقل ممّا يقارب 2.5 مليون طن من الفوسفات إلى 10.5 مليون طن.

والسكة الحديدية على وشك الانتهاء، الجزء الأول منها انتهى، والجزء الثاني سينتهي في بداية 2026، بأياد جزائرية، وأموال جزائرية، مثلها مثل سكة الغرب الجزائري بين تندوف وبشار.

إذن، هناك حركية لاستغلال مناجمنا، ومازال هناك منجم التنغستان والزنك والرصاص في أميزور وغيرها من

مناجم مدرة للثروة ولمناصب الشغل، إن شاء الله.

السكة الحديدية، إن شاء الله، ستصل إلى الهقار والطاسيلي، وتدخل إلى تمنراست وتمر بعد تمنراست وتصل إلى برج باجي مختار مرورا بأدرار، وتوجد مناجم أخرى نعرفها، والسكة الحديدية تسمح باستغلالها، إن شاء الله ..(**تصفيق**)..

إذن، القفزة النوعية التي عرفها اقتصادنا بفضل الروح الوطنية العالية لكل المتعاملين الاقتصاديين أصبحت حقيقة، وأصبحت لها جاذبية، بالقانون الجديد للاستثمار في ظرف 14 شهرا أو 15 شهرا وصلنا في الوكالة لتشجيع الاستثمار إلى ما يقارب 10500 مشروع استثماري، ونطمح قبل نهاية العهدة أن نصل إلى 20000 مشروع استثماري، يعني خلق مناصب شغل، خلق الثروة وخلق الضرائب للميزانية.. إلخ، حقيقة، بما فيه أصحاب 160 مشروعا أجنبيا جاؤوا ليستثمروا في الجزائر، النفط والغاز لم تكن لهما جاذبية مثل هذه الأيام، كبريات الشركات في العالم تتزاحم للمجيء لتشتغل في الجزائر، هذه هي الجزائر التي كانت يطمح لها شهداؤنا الأبرار والمجاهدون الذين غادرونا رحمهم الله، اليوم هذا الجيل يتمتع بهذه الخيرات نظرا للتضحيات أولا، وثانيا بالرأي السديد ..(**تصفيق**).. وأصبح كل الناس مجندين من أجل بلادهم لأنهم عارفون، بأن الأصح هو بلادك وليس الأصح أين تعيش، لأنه في الخارج سيأتي يوم – قريبا أو بعيدا – ويشيرون إليك بالأصابع بأنك أجنبي، ارحل!! إذن، استثمر في بلادك، وأحبّ بلادك، وحارب كل من يريد أن يخرب بلادك ..(**تصفيق**)..

إذن، بالنسبة للاستثمار، وصلنا إلى نتيجة، الحمد لله، اليوم المشاريع المطروحة أمام المؤسسة التي أنشأناها من أجله أصبح الشباك الوحيد، ما يفوق 450000 مليار دينار، يعني أنها تقارب 50 مليار دولار تقريبا، لأن الأرقام تتغير يوميا، ويوميا هناك مشاريع تطرح، ويأتي في صميم هذه الديناميكية قانون الاستثمار الذي ذكرته لكم، الذي كرس أولا الشفافية في الاستثمار ومكّن من إرساء بيئة جديدة للاستثمار المحلي والأجنبي وضمان الاستقرار القانوني لمناخ العمل، أنتم تعرفون بأنه مثلما يقال «رأس المال خواف» يعني بمجرد ما يكون فيه «عدم استقرار» يغير المكان، ولذا قانوننا للاستثمار لماذا أصبحت له جاذبية؟ لأننا اتخذنا قرارا رسميا، بمرسوم رئاسي، بأن قانون الاستثمار لن يتغير طيلة عشر سنوات ..(**تصفيق**)..

من قبل كان هناك قانون الاستثمار، بدأ الناس يستثمرون، وبعد ستة أشهر تراودُ فكرةٌ أحد المسؤولين لأنه لاحظ أمرا لا يرضيه أو ربما لحاجة في نفس يعقوب، يتخذ قانونا ليجمد هذه وتلك، فيصبح الذي جلب ماله ليستثمر في الجزائر يقول: "أنا لم أوفر مالي لتتلاعب به، جلبت المال لأستثمر، لتستفيد أنت وأنا أتحصل على فوائدي"، وهذه تتطلب منّي عشر سنوات، خمس سنوات للاستهلاك (Pour l'amortissement) وخمس سنوات للفائدة، هذا ما نحن عليه اليوم، ولهذا أصبح لقانوننا للاستثمار جاذبية ومن دون عُقد، ولا يعقّدنا أحد في الوطنية ..(**تصفيق**).. نحن أبناء وطنيون، وكبرنا في الوطنية ونخدم الوطن حتى آخر رمق ..(**تصفيق**)..

إذن، في هذا الصدد – مثلما قلت لكم – نطمح إلى إطلاق ما لا يقل عن 20000 مشروع استثماري، هذا معناه أن المشاريع المطروحة اليوم أمام الهيئة المخول لها قانون تسيير الاستثمارات، الأمر الموضوع اليوم هو ما يقارب إنشاء 270000 منصب شغل، 270000 منصب شغل، الكثير من الدول المتقدمة تتمناه، هو رقم لا يستهان به، وعلى هذا الأساس يجب أن يكون الاستثمار العمومي والاستثمار الخاص في خدمة النمو الاقتصادي، ونمو اقتصادنا سجل في سنة 2023 – وشهد شاهد من أهلها – أن أهل الاقتصاد العالمي شاهدون بأن النمو الاقتصادي في الجزائر وصل إلى 4.1٪ ..(**تصفيق**)..

دول أوروبية متطورة جدا لم نلتحق بها، ومن الصعب أن نلتحق بها، نشتغل من أجل الالتحاق بها ولكن ذلك يتطلب وقتا، نسبة النمو الخاصة بهم تكاد لا تتجاوز 1.5٪ وكنا أحسن نسبة مئوية للنمو في إفريقيا، في المغرب العربي وفي الكثير من الدول في أمريكا اللاتينية وغيرها.

وفي هذه السنة، إن شاء الله، سنة 2024 سنقترب كثيرا من هذه النسبة، هذه النسبة، ممكن، في آخر حساباتنا، في آخر 2024 سنصل إلى 3.9٪ أو 4٪؛ عندما ترتفع نسبة النمو، فمعناه أن هناك نشاط، معناه فيه حركية اقتصادية ومعناه فيه استثمار.

وفي ذات الصدد، وفضلا عن تطوير قدراتنا في مجال تكرير المحروقات يتم تجسيد برامج طموحة لاستكشافات

أخرى لاستغلال المحروقات مع تطوير مكثف للصناعة البتروكمياوية في السنوات القادمة.

كنا قد اتخذنا قرارا، وبلّغته إليكم، بأنه ابتداء من سنة 2022، اتخذنا قرارا، بأن نتجنب تصدير المادة الخام، ننتقل إلى تحويل المواد الخام الموجودة عندنا، البتروكمياوية أو المنجمية أو غيرها... حتى نخلق قيمة مضافة ونخلق مناصب شغل، في هذه السلسلة.. وهذا ما نحن فيه اليوم، تتذكرون عندما قلنا، حتى سنة 2021 كنا نستورد البنزين، أسديت أمرا بألا تستورد أي قطرة من البنزين إلى الجزائر من الخارج ..(**تصفيق**).. وكان الأمر كذلك، اليوم لدينا فائض، بنزيننا ننتجه بأنفسنا، بأياد جزائرية، وبإمكانيات جزائرية، وسائرون بنفس المنوال بالنّسبة إلى المازوت وبالنسبة إلى الكيروزين، وبالنسبة إلى مواد أخرى، إن شاء الله.

تحقيق هذا الطموح الاقتصادي يتطلب تطورا منسجما للمنشآت القاعدية الاستراتيجية التي تعتبر أدوات أساسية لدعم النمو الاقتصادي.

ومن هذا المنظور، يتم تنفيذ برامج وطنية طموحة لتطوير شبكة السكة الحديدية، وسبق لي وأن تكلمت عنها، وكان حلم الجزائر المستقلة أن يُطلق القطار صافرته (Le train va siffler) في أدرار و تمنراست، إن شاء الله ..(**تصفيق**).. الشيء الذي كان حلما وضربا من الخيال، لسنا بعيدون عن الحقيقة، إن شاء الله، في نهاية 2025 وبداية 2026 نكون قد تجاوزنا المنيعة ويبقى الطريق مفتوحا إلى تيميمون وبعد تيميمون، أدرار ..(**تصفيق**)..

إذن، هذا هو تطور البلاد، خرجنا من «البولتيك» السياسوية، دخلنا إلى (La politique) السياسة ..(**تصفيق**)..

لأن البولتيك (السياسوية) للمقاهي والقيل والقال، و(La politique) السياسة كل شيء مدروس وكل شيء مبرمج وكل شيء مخطط.

إذن، توجد الحركية التي تسمح لنا بأن ننتقل إلى مرحلة أخرى من التطور وخلق مناصب شغل وإرضاء المواطنة والمواطن بتوفير السكن والعمل والرفاه لهم بصفة عامة، إن شاء الله..(**تصفيق**)..

وكذلك بالنسبة لتطوير شبكتنا للكهرباء، نحن نطمح اليوم وقد دخلنا في مفاوضات مع أوروبا، بعدما نربط كل ما هو اقتصادي وكل ما هو اجتماعي بشبكتنا الكهربائية، الباقي سنصدره، لدينا فائض بـ 12000 ميغاواط، حاليا، نحن نزود الأشقاء والجيران بالكهرباء ولكي نصدر، إن شاء الله، إلى أوروبا، وضعنا ذلك في حساباتنا، ونحن في مفاوضات على أساس الطاقات النظيفة، ولما نعرف أن غازنا لما ننزع عنه الكربون يصبح طاقة نظيفة كذلك، إذن، التوربينات التي ننشئها اليوم، توجد ثلاث دول فقط يسمح لها بتصنيع التوربينات: نحن، واليابان ودولة أخرى من طرف (General Electric).

إذن، التوربينات موجودة، الغاز موجود، واليد المختصة موجودة، الجامعة تخرّج 250000 جامعي سنويا، اليوم لا يوجد مانع من أجل أن نقوي إنتاج الطاقة الكهربائية ونصدّرها مثلما نصدر المواد المصنعة والكهرو-منزلي والمحروقات وغيرها من الأمور التي يمكن أن نصدّرها وتعود بالفائدة على البلاد بالطبع، وتضمن كذلك استقرار البلاد واستقلالية البلاد في التحكم في مصيرها الاقتصادي؛ وفي إطار ضمان الأمن الغذائي لأننا نحن مازلنا، أناس زمان «لا خير في أمة تأكل مما لا تنتج وتلبس مما لا تنسج» ..(**تصفيق**).. وما زلنا نسير عليها؛ هذه هي اعتقاداتنا.

إذن، الاستقلال هو لما تبدأ إنتاج أكلك وأغلبية ما تستهلكه، لا توجد دولة لديها استقلالية تامة في التغذية من أكبر دولة وأقوى اقتصاد حتى أبسط اقتصاد، قد يستلزم أن تستورد جزءًا من مستهلكاتك، ولكن قوت يومك، أغلب قوت يومك يجب عليك أن تنتجه أنت ولا تبقى رهين أسعار سوق القمح، أو سوق كذا أو سوق اللحوم، أو سوق كذا.

دخلنا تحديات في الفلاحة، والذي جعل من فلاحتنا اليوم نتباهى بها في سكوت وصمت، وبالعمل الجاد كما يعرفه الفلاحون، أصبحت فلاحتنا اليوم تنتج 37 مليار دولار سنويا ..(**تصفيق**).. 37 مليار، يعني تكاد تصل إلى ما يصدّر من المحروقات أو جزءًا من المحروقات، ونلاحظ مشاريع عصرية جدا، يوجد استثمار خواص في أقصى الجنوب وفي الهضاب وهذا يبشر بالخير، لأنه مثلما التزمت أنا أمامكم، أنه في سنة 2025 سنحقّق الاكتفاء الذاتي في القمح الصلب ..(**تصفيق**).. أنتم تعرفون بأننا بلد يستهلك ما يقارب 9 ملايين طن من مختلف الحبوب، من الذرة حتى الشعير، نستورد، حاليا، ما يفوق 4 ملايين طن، يعني سوف تنخفض ميزانيتنا وعملتنا الصعبة.

إبتداء من هذه السنة، الأكل الأساسي للمواطن

الجزائري معروف من قبل أن تدخل فرنسا، وبعدما دخلت فرنسا، فهو مبني على القمح الصلب، إذن، القمح الصلب، سنصل إلى الاكتفاء الذاتي فيه، إن شاء الله ..(**تصفيق**).. القمح اللين، نحن سائرون كذلك في تقوية إنتاجه حتى لا نستورد، لا نستورد الحبوب، لأنها، أولا، مكلفة بالنسبة للعملة الصعبة وثانيا، يجب أن تنتج أكلك أو جزءًا كبيرا من أكلك.

إذن، أنا شاكر للفلاحين، شاكر للناس الذين أخذوا المبادرة في بسكرة، في وادي سوف، في كل الأماكن، في المغيّر، في تمنراست، في إليزي، في المنيعة، في أدرار، توجد مبادرات لكي نصل كذلك إلى مساحات مسقية أكثر بكثير من المساحات المسقية الحالية. قلنا يجب أن نصل إلى 3 ملايين هكتار مسقي، الهكتار المسقي معناه – اللسان يقولها فقط – الحبوب المرتكزة على الأمطار، غالبا، كمية الإنتاج تكون من 25 – 30 قنطارا في الهكتار، القمح المسقي لا يقل عن 65 قنطارا في الهكتار، إذن ..(**تصفيق**).. بقدر ما نستعمل السقي في كل فلاحتنا الاستراتيجية بقدر ما نخفف من الاستيراد ونضمن تغذيتنا، ولا أساوم غدا بسيادتي ولا بقراراتي ولا بمساندتي للمستضعفين، لن أساوم بها مقابل القمح أو مقابل أمر آخر ..(**تصفيق**)..

وعلى هذا الأساس، وضعنا، كذلك، خطة وزارة الري، ابتداء من هذه السنة، محطات تصفية المياه المستعملة تصبح محطات استراتيجية، وسبق لي وأن قلتها وأكررها مرة أخرى أمام ممثلي الأمة؛ في أوروبا، رغم الثلوج والأمطار التي لا تنقطع عنهم والأنهار، لا يتركون قطرة ماء تضيع، كل شيء يعيدون تدويره (Le recyclage)، نحن نستهلك بالتقريب مليارا و200 مليون متر مكعب سنويا ولا نسترجع منها إلا 7٪، 8٪ والباقي يضيع، نبني سدودا ونحفر ونقوم بتحويلات كبرى للمياه وتحلية المياه، من ثمة لا نعيد استخدام المياه المستعملة، لا، نحن نضيّع.. قلنا إن سنة 2025، السادة الولاة مع وزارة الري ملزمون باسترجاع 30٪ في البداية..(**تصفيق**).. 30٪ تسمح لي أن أسقي جزءًا من فلاحتنا من دون أن نستعمل الماء الشروب، الماء الشروب نتركه لشرب المواطن، وللاستعمالات الأخرى، ما دام المصفاة لا تسبب أي أذى، بالعكس، نستعملها في السقي والرش، نستعملها في كل الأمور.

إذن، السنة الفلاحية الجديدة، إن شاء الله، أكون استعملت، على الأقل، 30٪ من المياه المستعملة والمصفّاة، ما دمنا دخلنا في سياسة وطنية لتدوير النفايات، وتدوير كذا، وتدوير كذا، نفس الشيء بالنسبة للمياه، لكي لا نترك الثروات تضيع لأن هدفنا هو أن نصل إلى أولا – تنمية الفلاحة هو أمر طبيعي – توفير مياه الشرب لكل المواطنين، وضروري أن ندخل في الأمن المائي مثلما عملنا على الفلاحة في الأمن الغذائي نعمل على الأمن المائي، وعلى هذا الأساس، أصبحنا من الدول الأوائل، حيث اتخذنا قرار تحلية مياه البحر على مستوى كل مناطقنا التي هي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وبدأنا بخمس (5) محطات، وأنا شاكر لكل من شارك في إنجاز هذه المحطات، أنا أعلم بأنني طلبت منهم المستحيل، محطات 300000 م^3 يوميا تتطلب، على الأقل، 36 شهرا، وقلت لهم أنجزوها في 24 شهرا، وأغلبها جاهزة، إن شاء الله ..(**تصفيق**).. على هذا الأساس، أضفنا في التكوين المهني فروع تحلية مياه البحر وفي الجامعة أضفنا فروعا للمهندسين المختصين في تقنيات تحلية مياه البحر، حتى صناعتنا بدأت تصنع بعض عتاد تحلية مياه البحر، حتى تصبح سياسة وطنية برجالها، وبعمالها وباختصاصييها، إن شاء الله، ثم تدخل الجزائر هنا في بر الأمان بالنسبة للماء الشروب؛ وأعتقد أن هذه السنة، إن شاء الله، مدننا الكبرى لن تعرف مثلما يقال باللغة الفرنسية (le stress hydrique)، المشاكل التي عرفتها من قبل بالنسبة للماء الشروب، بالإضافة إلى التحويلات الكبرى من آبار عميقة نحو الساكنة، وبهذه الكيفية، نكون قد دخلنا كذلك في ضمان المياه الصالحة للشرب لأغلب المواطنين، إذن، العمليتان ساريتان مع بعض، عملية تنمية الفلاحة وتوفير الماء الشروب بالنسبة للمواطنين حتى نخرج نهائيا من التخوف من العطش، وبالأخص في المدن الكبرى، 300000 م^3 يوميا يعني 300 مليون لتر يوميا تنتج من محطة واحدة فقط، المحطات الخمس التي أنجزناها يعني 1500000 م^3 سنصبح بها من بين الأوائل، وتوجد دولة في الخليج عربية شقيقة تجاوزتنا قليلا، نحن الأوائل في البحر الأبيض المتوسط، وفي إفريقيا ..(**تصفيق**).. وهذه أرقام ليست شعرا ولا نثرا، ولا مدحا ولا قدحا..(**تصفيق**).. الأرقام هي الأرقام.

إذن، كذلك بالنسبة لتنمية الاقتصاد، لا يمكن أن أتكلم عن تنمية الاقتصاد من دون أن أتكلم عن توفير العمل

لشبابنا، وعلى هذا الأساس، لتوفير العمل يجب الاستثمار أولا، وخلق مناصب وخلق مناطق صناعية، وفي البلديات والقرى النائية، طلبتُ من السادة الولاة أن يحرصوا على خلق مناطق نشاطات من 300 م أو 400 م، يأتي الشاب بمفرده أو مع أخيه أو مع صاحبه لإنشاء مؤسسة صغيرة في الحدادة (La ferronnerie)، في النجارة (la menuiserie)، هذه وهذه.. وبعد تجميعها توفر آلاف مناصب شغل في مناطق، ربما، يصعب فيها خلق مناصب شغل صناعية وكل ذي حق يأخذ حقه، في البلديات النائية، في الولايات، في المناطق الصناعية الكبرى.

بقي لنا، ربما – الإخوان الذين درسوا الاقتصاد – الأرقام الاستدلالية بالنسبة للتنمية بصفة عامة، نحن اليوم ما ينقصنا.. ولقد استدركنا الوضع، يعني كونوا مطمئنين، وضعنا الأصبع على الجرح، كان لدينا عجز كبير في التصنيع، أكاد أقول تصحر في الجزائر من ناحية التصنيع، اليوم خرجنا من هذا المأزق، فيه نشاط صناعي وفيه استثمار صناعي يظهر في تحويل المواد الأولية، في الكهرو–منزلي ويظهر في أمور أخرى، هذا ما جعل نسبة المشاركة في نمو البلاد، الصناعة انخفضت بعدما كانت في وقت سي بومدين، رحمه الله، تقدر بـ 18٪ إلى 19٪ ونزلنا إلى 3٪، 3٪ يعني أن كل شيء مستورد، أو صناعة مزيفة، أحضر (Le Kit) وضف إليه بعض نقاط التلحيم (Quelques points de soudure) وقل أنا أنتج، إنك لا تنتج شيئا؛ إنك تستورد، لقد منعنا هذا، اليوم أصبحنا لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة، ومن يقول العكس فليأت به، مسموح له، لديه التلفزيونات ولديه الإذاعات، لأول مرة ..(**تصفيق**).. وأقولها بكل فخر، فيه جزائريون ينتجون الأجهزة الكهرو– منزلية الخاصة بهم – الخاصة بالجزائر – ثلاجة (Réfrigérateur) أو كلمة (Frigidaire) كما نقول هي علامة تجارية ..(**تصفيق**).. ثلاجة جزائرية 100٪ (Un réfrigérateur algérien à 100٪).

..حمّستهم، وعاتبتهم، أصبح الضاغط (Le compresseur) يصنع هنا، وانتهى ..(**تصفيق**).. إذن، الكهرو–منزلي (L'électroménager)، التبريد، التسخين.. وغيرها، أصبح جزائريا وبهذه الكيفية وصلنا اليوم بعدما كنا في 3٪ و 3.5٪ وصلنا اليوم إلى ما يقارب 6٪ من مشاركة الصناعة في التنمية الاقتصادية في ناتجنا الخام، لكي نصل في آخر العهدة، وأنا متعهد بها أن نصل إلى 12٪، ..(**تصفيق**)..

الفلاحة اليوم، نسبة مشاركة الفلاحة في الناتج الخام تتراوح ما بين 15٪ إلى 16٪، إذن، يلزم، على الأقل، أن نلتحق بالفلاحة ومن ثمة سترون بأعينكم أن الصناعة ستصبح كلها جزائرية، وبالأخص، الصناعات البسيطة، اليوم الشباب قد رفع التحدي، إنه ينتج سواء من خلال مصانعنا الكبرى أو المتوسطة أو من خلال الشركات الناشئة، صناعات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ضرورية لكل الاقتصاد، أولا تلبي رغبة وطموح الشباب وتشارك في التنمية الاقتصادية واليوم نحن فيها، الحمد لله؛ أنا تفاجأت منذ سنة ونصف بالتقريب في افتتاح معرض بسيط هنا في المركز الدولي الخاص بـ (Start-up) للشباب، نجد (Start-up algérienne) شركة ناشئة جزائرية بسيطة، يصنعون (Les satellites) الأقمار الصناعية الصغيرة، وهم متعاقدون مع البرازيل، ورأينا عقدهم المبرم مع البرازيل لدفع هذه الأقمار الصناعية الصغيرة، لا أتكلم عن صناعة النانو، والصناعات التي نستفيد بها اليوم في المستشفيات في كذا وكذا، أين كنا؟ وأين أصبحنا؟ بفضل شبابنا، هم «الصّح»، هم الركيزة، وعقلهم نظيف وغير ملوث بتضخيم الفواتير.. (**تصفيق**).. أو شراء دار هناك في الخارج، شبابنا يعلم بأنه يكبر في هذه البلاد ويعيش في هذه البلاد ويحقق الثروة في هذه البلاد ويتركها لأولاده، لا يطمع في (La rive gauche) ولا (La rive droite) ..(**تصفيق**).. إذن، نضع الثقة في شبابنا وأمورنا تسير، إن شاء الله.

كذلك من بين النتائج التي نفتخر بها، ما كان من بداية العهدة حتى سنة 2020 بداية 2021، كان هناك جزائريون محرومون ومقهورون، سميناهم «مناطق الظل» ويعيشون قرب المدن في قرن آخر، لا ماء، لا ضوء، لا طريق، لا مطعم لأولادهم ولا نقل مدرسي، وعلى هذا الأساس، جندنا السادة الولاة ورؤساء البلديات وأنقذنا ما يقارب 6500000 جزائري من البؤس ..(**تصفيق**).. 6 ملايين و500 ألف جزائري، اليوم أصبح أولادهم يدرسون بصفة عادية، وإن شاء الله، سيتخرج منهم أطباء ومهندسون وسياسيون وبرلمانيون ..(**تصفيق**).. النقل المدرسي متوفر، في المطاعم المدرسية نحن نراقب من تقدم لهم الوجبات الساخنة أو الباردة في الشتاء، هناك مسؤولون محليون أنهيت مهامهم لهذا السبب لما لاحظنا العجز، لاحظنا أنه

يهز كتفيه ويقول: بأنها ليست من مهامي!! ما وظيفتك إذن؟ هل أنت قايد أو باش آغا، ما هي مهامك؟ مهامك هي خدمة الشعب ..(**تصفيق**).. إذن، هذه فزنا بها، فازت بها الجزائر المستقلة وفزنا بتقوية روحهم الوطنية.

وكذلك دخلنا في ملف آخر، ملف التقسيم الإداري الجديد، أعتقد أنه في نهاية 2025 سيسلم الملف لمجلس الأمة ليفصل فيه، بدأنا بخلق الولايات المنتدبة كقاعدة للولايات المستقبلية، إن شاء الله، ولكن بلادنا واسعة وشاسعة تستلزم إعادة التقسيم، توجد ولايات، اليوم، تساوي في مساحتها، تقريبا، بلد أوروبي، ومداخيلها ضعيفة وتجهيزاتها ناقصة، إذن، نعيد تصغير حجمها الجغرافي لتستفيد أكثر من التنمية والطرق ومن كذا وكذا.. وتخلق مناصب شغل لساكنتها، نفس الشيء بالنسبة للبلديات، قلنا البلديات – قلتها في بداية تدخلي – إنها هي الخلية الأساسية للدولة الجزائرية، لما تسيّر البلدية جيدا فكل الأمور تكون على ما يرام، لأنها تجسد فيها الإرادة الشعبية، أنا أجري انتخابات ويكون فيها "طبل وزرنة" ومهرجانات وكذا، ولما أفوز برئاسة البلدية أجد نفسي مقيدا ليس لي مال حتى لشراء كرسي؛ إذن، هذه الأمور يجب أن تراجع، إذا تركنا الإرادة الشعبية تتبلور في قرارات فهي تكون على مستوى البلدية، لديه حزب أوصله إلى رئاسة البلدية ولديه برنامج حزبه فليتفضل ولا يمس التنمية فقط، فالدولة هي المسؤولة عن التنمية، وله الباقي.

وكذلك نراجع هذه القوانين – اسمحوا لي بأن أرجع إليها – لأنني اليوم مثلما أعطيت أمثلة، توجد بلديات غنية جدا هي في المدن الكبرى، مثل: قسنطينة، عنابة، سطيف، وهران، سيدي بلعباس، غليزان، عين الدفلى، العاصمة، وتوجد بلديات لا تملك حتى سيارة ولها اسم بلدية ونطبق عليها القانون البلدي في العمران، في النظافة، في كذا وكذا؛ هم ليسوا ملزمين، لديهم أراضي شاسعة، يتخذون قرارا، لا يضر، يُعتَمدُ رأي التقنيين ودراسات الذين يهمهم الأمر، رأوا بأنه في تلك البلدية يمكن أن تمنح للمواطن 1000م^2، ما المانع؟ هذه هي تقاليده، لأن تقاليده هي العيش في الحوش والعيش في السطح ..(**تصفيق**).. هو لا يعيش في شارع بلوزداد أو شارع الأمير عبد القادر، دع الشخص على راحته، يعني هذا مثال بسيط من الأمثلة، هذه البلديات ترافقها الدولة وتتحمل الكثير من مصاريفها مباشرة بالنسبة للتعليم، بالنسبة للمدارس وبالنسبة للمطاعم.

ثانيا، نحاول أن نرفع مداخيلها لتنتقل إلى صنف آخر من البلديات التي لديها دخل يسمح لها ببرمجة المشاريع، إذن، كل هذه حركية تسير مع بعض بالنسبة للمشاريع، بالنسبة للتنمية الاقتصادية، بالنسبة للتنمية البشرية، بالنسبة لتنمية الوطن بصفة عامة.

بالطبع لن أختم كلامي من دون أن أتطرق إلى القدرة الشرائية للمواطن، والتكفل بالحاجات الأساسية للمواطن، وأنتم تشهدون أن كل مجهودات الدولة انصبت في الحفاظ على القدرة الشرائية وتقوية القدرة الشرائية للمواطن، أول قرار اتخذناه هو إلغاء الضريبة على كل الجزائريات والجزائريين ذوي الدخل الذي لا يتجاوز 30000 دج ..(**تصفيق**).. بينما في دول أخرى، هم المقهورون، وهم الذين يدفعون الضرائب، إذن، أعفيناهم من الضرائب، بالإضافة إلى رفع الأجور، رفعنا الأجور خلال العهدة الماضية هذه بـ 47٪ يعني، تقريبا، النصف 50٪، أدمجنا كل من هو مؤقت في وظيفة، لا يعرف مصيره، كان الناس في مناصب مساعدة اجتماعية، 600000 سنتيم أي ستة آلاف دينار في الشهر، كل هذه الأمور والفوارق قضينا عليها، وظفنا الأساتذة بالنسبة للتعليم الابتدائي، المتوسط والتعليم العالي، فتحنا الآفاق للدكاترة، فتحنا كل ما هو ضيق على المواطن بصفة غير معقولة، كسرنا كل الحواجز، والحمد لله، لا نعاني من عجز الميزانية، أناس منظّرون يقولون: صحيح قام بها ولكن انتظروا سترون الميزانية، سنلجأ إلى صندوق النقد، لن نلجأ لا إلى صندوق النقد ولا صندوق..(**تصفيق**).. الخير الموجود يكفي، ونحن نسير بخطوات عقلانية، نعرف أين نضع أرجلنا ونعرف متى ننتظر قليلا، إذن، رفعنا الأجور وسترفع من جديد في هذه العهدة، لأننا متوقعون بأن مداخيل الدولة سترتفع، إن شاء الله ..(**تصفيق**).. ولما ترتفع مداخيل الدولة، بالطبع، الأولى بتوزيع الثروة الوطنية هو المواطن، إذن، تعود عليه أيضا بالخير، رفعنا الحد الأدنى للأجور، رفعنا أجور المتقاعدين فالذي عمل طوال حياته كاملة وفي آخر العمر يجد نفسه يتحصل على مبلغ 10000 دج أو 8000 دج، يعني، هذا غير لائق في بلد المليون ونصف مليون شهيد، هذا غير ممكن.. (**تصفيق**).. إذن، رفعنا من منحة التقاعد ومن العلاوات، وحاربنا البطالة بكل الوسائل، كل الوسائل التي ذكرتها

لكم بصفة مباشرة أو غير مباشرة تدخل في محاربة البطالة، أصبحنا اليوم والأرقام موجودة، أسسنا منحة البطالة التي هي غير موجودة إلا في أوروبا الغربية وليس في كل أوروبا.. (**تصفيق**).. الشاب، ريثما يجد منصب شغل ليصون كرامته نعطيه منحة، لا تغنيه، وهي ليست مُرتبا ولكن تسمح له ببعض الاقتناءات لكي لا يمد يده لا لأخيه ولا لأحد أفراد عائلته ولا لوالديه ولا كذا.. لديه مليون وخمسمائة ألف سنتيم هي بقيمتها، إذن، سنزيد في رفعها، في الميزانية المقبلة، سنرفع من هذه العلاوة كذلك ..(**تصفيق**).. هذه أرقام تثلج صدور الناس الذين يتقاضون هذه المنحة، في السنة الماضية مليونين ومائتي ألف (2200000) لما نقاربها بتعدادنا، هي بحوالي 9٪ من البطالة، هي مرتفعة ولكن ليست كارثية، لأن دول أوروبية قوية أي اقتصادها قوي، إلا أن نسبة البطالة تقدر بـ 11٪ إذن، في ميزاننا، لسنا بعيدين عن الناس الذين نقلدهم في التنمية، لسنا بعيدين، لسنا بعيدين يعني كما يقال (Un coup de rain) بزخة مطر، سنصل إلى نسبة أقل، إن شاء الله، لما تنطلق كل هذه المشاريع، وأنا التزمت بأنه في هذه العهدة سنصل إلى 450000 منصب شغل، إن شاء الله، سنقلص منها، اليوم حتى الغش لم يبق كثيرا، فمن وجد منصب شغل يأتي للتصريح به، أنا تحصلت على منصب شغل فلا أتحصل على منحة البطالة، ريثما نصل إلى الرقمنة، لأنه في الدولة العصرية تضغط على الزر تظهر لك كل المعلومات، وبالتالي من هنا إلى نهاية السنة سنعرف من يعمل ويغش في منحة البطالة ولا يدفع ضرائبه، ومن ذهب إلى الخارج ثلاث مرات أو أربعا للاستجمام أو كذا ويقول ليس لي ...إلخ، وكل هذه ستظهر، وندخل، حقيقة، في اقتصاد عصري، ومن أحبّ أن يشارك في مصاريف العائلة الكبيرة فليشارك، ومن ليس له «الله غالب»، العائلة هي التي تتكفل به، هذه هي تقاليدنا.

إذن، أرقامنا كانت.. وأنتم تتذكرون، فيكم أناس مارسوا السياسة من زمان، فالناس الذين يحبوننا ويعشقوننا.. قيل: الجزائر ستنفجر بسبب أزمة السكن، ولكن هم الذين سينفجرون ..(**تصفيق**)..

نحن حللنا مشاكلنا ولكنهم غير قادرين على حل مشاكلهم، فليفعلوا ما يشاؤون، يطيرون أو ينزلون فلن يقدروا..(**تصفيق**).. قيل: بأن المشكل المقبل الذي سيفجر الجزائر، كأن الجزائر كتب لها الله الانفجارات فقط!! قيل بأنه ما سيفجر الجزائر هي قلة الماء، أي العطش القادم..

سنبني محطة تحلية المياه والشعب لن يعطش بإذن الله، وأنت هو العطشان ..(**تصفيق**).. وهلم جرّا من الأمثلة.

الجزائر الآن تسير بخطى ثابتة، لأن جزائر اليوم ليست جزائر الأمس، اليوم لكي تقنع المواطن أعطيه أمورا واقعية، علمية إذا أمكن ومنطقية، على الأقل، اليوم الدولة الجزائرية تخرّج 250000 جامعي سنويا، لا يوجد دوّار ولا مشتى من دون جامعيين، فماذا تكذب عليهم أو تلفق عليهم؟ اخرج علانية، ونحن متفهمون بأنه ليس لك لا عصا موسى ولا خاتم سيدنا سليمان – عليهما السلام – لديك المنطق والتجنيد وكُنْ أنت القدوة، كما قال ماوتسي تونغ: (Le poisson pourrit par la tête).

لما يكون الرأس وسخا – حاشاكم – كل شيء يتسخ، ولما يكون الرأس سليما، الحمد لله، يكون الجسم سليما ..(**تصفيق**)..

إذا رأيت رب البيت بالطبل ضاربا
فلا تلومنّ الأطفال إذا رقصوا

هذا هو، إذن، إننا نبني ثقة بعضنا بعض، في تجنيد الجزائريات والجزائريين لما هو أصلح لوطننا، وأنتم في مركز يجعلكم تعرفون كيف تميزون وتغربلون، إذن، بدأنا في حل مشاكلنا، ولأول مرة، أقولها وفخورون بها وشاكرون «لئن شكرتم لأزيدنّكم» صدق الله العظيم، شاكرون للمسؤولين الأوائل الذين سيّروا هذا البلد في الأسابيع الأولى للاستقلال، أول قرار ..(**تصفيق**).. جسّد طموح شهدائنا في إعلان نوفمبر «دولة اجتماعية ديمقراطية»، اجتماعية نحن فيها وديمقراطية نحن نبني فيها، إن شاء الله، وفاء لهم ..(**تصفيق**).. وليس تحت ضغط الشرق، الغرب والوسط، لا، يقينا، يقينا أن الجزائري لكي يبقى رأسه مرفوعا يستلزم أن يعيش في الديمقراطية، وليست ديمقراطية السب والشتم والتجريح، لا، يبدي رأيه، ويقول: أنا لا أوافق على الأمر لهذا السبب، أظن أنك مخطئ في هذا الحساب وفي هذا الحساب، مرحبا، هذا على الرأس والعين، وأمرنا شورى بيننا، إن شاء الله، ومن أخطأ سنقوّمه.

إذن، التعليم المجاني وفرناه لما خرج الاستعمار من عندنا، اسمحوا لي، إذا كان، ربما، الحماس أدى بي للرجوع إلى البديهيات ..(**تصفيق**).. الناس الذين قالوا بأنهم

تركوا لنا الجنة، كنا 90٪ رسميا، 90٪ من الأميين، كان تعداد سكان الجزائر 90٪ أميين، لما التحقنا بالتعليم العالي، كنا آنذاك لم نصل إلى 8000 جامعي وما يعادل الجامعي (Universitaires et assimilés).

اليوم من أقصاها إلى أقصاها، أرقامنا في الدخول المدرسي في الابتدائي والمتوسط والثانوي، بلغ ما يقارب 13 مليون جزائري..(**تصفيق**).. 13 مليون جزائري التحقوا بالدراسة، كل شيء مجاني، الجامعات، وصلنا إلى 1800000 جامعي، جامعة في تمنراست، جامعة في إليزي، جامعة في أدرار، جامعة في العاصمة، في قسنطينة، في كل مكان، إذن، هذه هي الجزائر المستقلة.

كذلك، ما جعل الناس لا يعرفون ما يقولونه: فليجد ما يضع في جيبه، أنا لم يمنحوا لي أي شيء، لكن الجزائر أنجزت، علّمتك وعلّمت أولادك، وعلّمت هذه وهذه.. ويعني أن ما لم تضعه في جيبك، فإن هذا يعني أنها ليست جزائر... أي أن الجزائر هي للبيع والشراء، وهذه ليست جزائرنا!!

إذن، وصلنا إلى التعليم ومجانيته، وصلنا إلى محو الأمية نهائيا، عكس من كانوا في حالتنا منذ استقلالهم، لا تزال النسبة تدور حول 45٪ من الأميّين ويمضي باسمه بعلامة (X) فلا يعرف لا القراءة ولا الحساب، إذن، تطورنا اليوم جعل من الجزائريين متعلمين ولا يمكن أن تتلاعب بهم، إنهم يعلمون ويعرفون التحليل، إذن هذه هي الجزائر التي أصبحت أسسها متينة ولا يوجد من يزعزعها!!

أحد المتدخلين: سيدي الرئيس، الشعب يتباهى بك...

السيد رئيس الجمهورية: فليتباهى ببلده..(**تصفيق**).. يتباهى بالجزائر، الجزائر وما أدراك ما الجزائر، أنا قلتها، إلاّ من ينكر خير أجداده والذي ينسلخ من جلده فهذا لا نضع فيه الثقة، من اليوم الذي دخلت فيه فرنسا إلى الجزائر إلى اليوم الذي خرجت في 5 جويلية 1962، المقاومة الشعبية والمجازر تلو المجازر، في ماي 1945، بالإضافة إلى كل المجازر التي ارتكبتها حتى في بلدها، إذن، وصلنا إلى 5 ملايين و630 ألف شهيد، 5630000 شهيد، هذا حسب أرقامهم، مجازر تلو المجازر في كل الأماكن، في الصحراء، في الجنوب، في أقصى الجنوب، في الشمال، في الهضاب، هناك عرش بن شهرة، رحمه الله ورحمهم الله كلهم لم يبيدوهم فقط، وإنما وضعوا من كان منهم في سن 13 أو أكثر في أكياس وربطوا الأكياس جيدا وأطلقوا عليهم غاز الكلوروفورم المركز، لقد قتلوا الجزائريين بالغاز (Ils ont gazé les algériens) «بوجو» مجرم!! (C'est un génocidaire).

أحبّ من أحبّ وكره من كره، والتاريخ هو الذي يبيّن ..(**تصفيق**).. ونحن نعلم بأن عرش الزعاطشة طاردوه وألجأوه إلى المغارات، وبعد دخولهم، أضرموا النار ليموت الناس اختناقا داخل المغارات، أليست هذه إبادة؟ (Est ce n'est pas un génocide?).

في ماي 1945، استشهد 45 ألف شهيد في ظرف شهر، إذن، نحن قلنا، ربما انتقلت إلى الذاكرة، قلنا أنا لا أطلب منك أن تعتذر عما فعل أجدادك، على الأقل، إعترف أن شهيدي، شهيد المقاومة، وشهيد الكفاح المسلح لا تسترجعه لي ملايير الدولارات وقيمته أغلى من هذا الشيء ..(**تصفيق**).. ولا أريد منك أن تعوض لي ماليا، ولا أطلب منك أن تعوض لي معنويا، بل اعترف بأنها وقعت، وهذا الأمر حدثٌ وواقع وليس خرافات، أما الخرافات بأن الجزائر كانت مستنقعا وجففوا المستنقعات وبنوا الجزائر، يا حسرتاه "طَب، طَب" ..(**تصفيق**).. كانت الجزائر تعطي القمح زمن الرومان، وأنت أيضا كانت تعطي لك القمح، ولم تكن مستنقعا!!

لما دخل ضباط الاحتلال، من بين أولى الملاحظات التي أبدوها هي أن كل الذين التقوا بهم من الشعب كانوا متعلمين وبالتالي فعساكرك هم من كانوا جهالا لا يعرفون كتابة أسمائهم، إذن، لم تجلب لي إلا الخراب، ماذا جلبت لي؟

قلنا الذاكرة، نصون الذاكرة، لأن هؤلاء أجدادنا، هذا أصلنا ولا أمرّ مرور الكرام لكي تشكرني وتقول إن هذا ديمقراطي، لا، أنا لست ديمقراطيا..(**تصفيق**).. "نحاسبك، نحاسبك" على التاريخ، أنت أصبحت قوة نووية وتركت لي المرض، مازال سكاننا في رڤان، في.. مازالوا يعانون من الانفجارات النووية، وأنت دخلت في نادي الدول التي تملك القنبلة الذرية (Des pays qui ont la bombe atomique).

تعالَ لتنظف النفايات التي تركتها، لم أقل لك شيئا آخر ولا تعطني الأموال، ليس لدي ما أفعله بأموالك، اعترف!!

أنا قلت لك أرقاما استدلالية لأن الأرقام لا تكذب، في اليوم الذي دخلتم إلينا، كنا 4 ملايين جزائري، وفي اليوم الذي خرجتم فيه لم نبلغ 9 ملايين، هل خلال قرن ونصف لم يزد تعداد الجزائريين إلا بـ 3 ملايين فقط؟ معنى هذا أن أجيالا وأجيالا وأجيالا تم القضاء عليها، هذه أرقام وإحصائيات.

إذن، فتحت باب الذاكرة لكي أقول لكم بألا أتنازل عن الذاكرة ولا أطالب بأي شيء ..(**تصفيق**).. لن تغوينا لا الدراهم ولا الفلوس ولا الأورو ولا الدولار، كرامتنا وكرامة أجدادنا الذين لم يموتوا هباء، يستلزم أن نصون كرامتهم وكرامة المواطنين بصفة عامة!! من ناحية صراعنا بيننا وبين المستعمر السابق على «الذاكرة»، لا توجد بها خلفيات ويقولون لك إنها (Un Fonds de commerce)، ولا أعرف ماذا...؟

أحد المتدخلين: السيد الرئيس قرّر ونحن معك، قرّر ونحن معك..(**تصفيق**)..

السيد رئيس الجمهورية: الله يبارك فيك، الله يبارك فيك، أنا أعتبر نفسي ابن الشيخ امود، أنا أعتبر نفسي ..(**تصفيق**).. ابن مصطفى بن بولعيد، رحمه الله، أو عميروش أو الحواس أو لطفي ..(**تصفيق**)..أو بوبغلة، وكل الشهداء.

إذن، ربما أطلت عليكم قليلا لأن الموقف.. فنحن كلنا مع بعض اليوم، قيادة البلاد موجودة هنا، نحن لا نتسوّل، نحن أناس طُلاّبُ حق، نطالب بالاعتراف بالمنكرات التي وقعت في البلاد، لم أقل لك عوّض لي أو اعطني «الدراهم» ولا شيئا آخر، هذه أرقام، اعترف بأنك ذبحت وقتلت، أنت اليوم من تشك فيهم تواجههم وأنت فعلت أكثر منهم، هل رأيتم دولة متقدمة تسمح لضباطها وصف ضباطها بأن يقطعوا رأس الشهيد ويأخذوه إلى بلادهم مثل الكأس؟ يوجد لديهم أكثر من 500 جمجمة لم نتمكن من استرجاع إلا 24 فقط، أهذه هي الحضارة التي جلبتها لي؟ إذن، أحسن شيء يمكن أن نقوم به، لأن جيلك الحالي – الشباب – لن يحاسب بدلا عنك وشبابنا كذلك، أي نترك شبابنا من ضفتي البحر الأبيض المتوسط يتعارف بعضهم على بعض، ويحترم بعضهم بعضا، تعال لنجتمع ونجلس حول طاولة للاطلاع على الأمور واعترف.. (**تصفيق**).. وأنا أعترف بأنك عدت إلى وعيك في اليوم الذي تنجز في قلب عاصمتك تمثالا كبيرا للأمير عبد القادر..(**تصفيق**).. هنا أعتبرها الخطوة التي تفتح الباب للمستقبل، أنت لا تريد ذكر حتى اسمنا!!

إذن، نغلق القوس، أظن أن فيه الكفاية، وأنتم تعلمون وأعلم بأنكم مطلعون على الأمر.

بقي الآن ما يخص سياستنا الخارجية، وأنتم تتابعون، ربما، نطلب من السيد وزير الدولة، وزير الخارجية أن يعقد ندوة لإعطاء حوصلة سنة 2024، بالنسبة للنشاط الديبلوماسي، ولكن العام والخاص يشهد بأن الجزائر من الدول القلائل التي تخاف من التاريخ، وتساند الشعب الفلسطيني ..(**تصفيق**).. مهما كانت التكلفة، مهما كانت التكلفة، ونحن مع فلسطين من وقت صلاح الدين الأيوبي إلى يومنا هذا..(**تصفيق**).. ولدينا شهداؤنا مدفونون في فلسطين رحمهم الله، وليس فقط في 1948، بل قبل 1948، إذن، نحن مع فلسطين ومع الشعوب المقهورة؛ فلسطين، أنتم شاهدون بأنه لما اعتلت الجزائر مقعدها في مجلس الأمن ولو بصفة مؤقتة، من أول يوم إلى يومنا هذا ونحن في معركة ضد من هو أكبر منا من أجل فلسطين، ولن نتخلى عن فلسطين ..(**تصفيق**)..

نحن لم نلم الناس الذين لم يناضلوا وبالتالي لا تلمني أنا، لأنّ ما أقوم به ليس لتعقيدك، لا، إنما هذا طبعي، اليوم في فلسطين، وصلنا أننا جسدنا.. الجزائر هي التي جسدت، والفلسطينيون يعرفون والكل يعلم بأن الجزائر هي التي جسدت عضوية كاملة لفلسطين في منظمة الأمم المتحدة ..(**تصفيق**).. إلى يومنا هذا، الرسالة وصلت إلى 143 دولة معترفة بفلسطين كدولة كاملة العضوية في منظمة الأمم المتحدة، توجد دول أوروبية مشكورة اتبعتنا واعترفت بالدولة الفلسطينية، هذه خطوات عملاقة، إذن، لا تمحوها لا المجازر ولا محارق الفلسطينيين ولا غيرها، فلسطين ستستقل، إن شاء الله، وستبني دولتها وعاصمتها القدس الشرقية في حدود جوان 1967، لما يتفاوضون مع بعضهم البعض، من أجل حدود الدولة الفلسطينية نحن لن نتدخل ولن نزايد على الفلسطينيين إن تمسكوا بحدود 1967، أهلا وسهلا، وإذا قبلوا بأقل منها فهذا شأنهم، نحن المهم، أننا نصل بفلسطين إلى أن تكون دولة كاملة العضوية

في منظمة الأمم المتحدة..(**تصفيق**).. وإننا على وشك تحقيق ذلك وكذلك بالنسبة لقضايا الشعوب المضطهدة، نحن في قضية الصحراء الغربية في بعض الأحيان نُلام كأن لنا في الأمر ضلعا، نحن مع الحق، من أول اجتماع في «نواذيبو»، ثاني اجتماع في «تلمسان» وثالث اجتماع في «إفران»، لم نغير كلامنا إلى يومنا هذا، نحن نريد أن يدعوا هؤلاء الناس يتكلمون، دعهم يقولون ما يريدونه، دعهم يقررون مصيرهم، لا تفرض عليهم، وهذا هو موقفنا في الأمس واليوم وإلى غاية أن يرث الله الأرض وما عليها، لن نغير موقفنا وهذا ليس كرها في فلان أو فلتان أو ضد الدولة الفلانية، بل هذا حق، حق الشعوب أن يقرروا مصيرهم: إما أن يسيروا يمينا أو شمالا «الله يسهل عليهم» نحن لا نوجههم في اختيارهم ولكن اليوم أن تجلب لي قضية مزيفة للحكم الذاتي، ما الحكم الذاتي والخرافات؟! هم الذين يقررون لأنهم هم الذين يعانون، ولا ننسى أنه يوجد لديهم شباب اليوم في كل العالم يريدون استرجاع وطنهم، فامنح لهم الفرصة، لعل وعسى أن يسيروا معك.

وما أدراني أنا؟ دعه يقرر ويقول لأن هذا المبدأ مبدأ فرنسي، ونحن نعلم بأن قضية الحكم الذاتي ولدت في باريس، لم تولد لا في الرباط ولا في مراكش، بل ولدت في باريس، وهم يدافعون عنها منذ عهد الرئيس شيراك ثم الرؤساء الذين أتوا من بعده، فالحَكم الذاتي في تعريفه معناه أن هؤلاء الناس لديهم الاختيار بين المرّ والأمرّ وليس لهم اختيار آخر، معناه بأنهم منحوا لك هذه الأرض رسميا وأصبحت أنت – بكل روح التسامح – تدعه يحصل على الحكم الذاتي، لا، الأرض ليست ملكك حتى تحكم بمنحهم الحكم الذاتي أو بغير الحكم الذاتي، فالأرض إلى حد الآن معروفة دوليا ومعروفة على مستوى الأمم المتحدة بأنها أرض لم تستكمل إلى يومنا هذا مسارها السياسي، هذا معروف، والملف غير موجود على طاولة الجمعيات الخيرية بل موجود على مستوى طاولة مجلس الأمن "لجنة تصفية الاستعمار" ونحن نحترم الشرعية الدولية، العالم كله يشهد، سواء المعترف أو المنكر، فهذا شأنه، أن الجزائر منذ استقلالنا إلى يومنا هذا لم تخرج أبدا عن الشرعية الدولية، الجزائر منذ استقلالنا إلى يومنا هذا لم تعتد أبدا على أي شعب من الشعوب، نحن نخاف من القانون، ونحترم القانون الدولي إلى يومنا هذا ..(**تصفيق**).. إذن، فمن يريد أن يحل المشكل، عليه أن يتفضل ويقوم بإجراء استفتاء تقرير المصير، لقد تابعتم كيف دخلنا في نزاعات ضد دول أوروبية لأنها خرجت عن الشرعية الدولية والبعض تراجع.

نحن لم نقل لك ناضل من أجل كذا وكذا، بل نقول لك كلام الحق، كلام الحق هو أن تلك الأرض هي أرضهم، وحاليا، هي مستعمرة، وأنت تقول إنها ملكي، جنسيتي هي جنسيته، دعه هو من يقولها ليس أنت، أنت ليس لك الحق أن تقولها بل هو الذي يقولها.

إذن، هذه هي خلاصة الكلام، إن شاء الله، نتمنى لكم أن تكون سنة 2025 مليئة بالأمور السارة، إن شاء الله، لكم ولذويكم وللوطن المفدى، إن شاء الله.

تحيا الجزائر حرة منتصرة، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار والسلام عليكم ..(**تصفيق**)..

رفعت الجلسة في الساعة الثانية
والدقيقة الرابعة العشرين بعد الظهر

الإدارة والتحرير مجلس الأمة، 07 شارع زيغود يوسف الجزائر 16000 الهاتف: 73.59.00 (021) الفاكس: 74.60.34 (021) رقم الحساب البريدي الجاري: 3220.16	ثمن النسخة الواحدة 12 دج

طبعت بمجلس الأمة يوم الثلاثاء 28 رجب 1446
الموافق 28 جانفي 2025

رقم الإيداع القانوني: 99-457 ـــ ISSN 1112- 2587